

## نزار قباني - قصيدة الحزن

علمني حبك .. أن أحزن  
و أنا محتاج منذ عصور  
لامرأة تجعلني أحزن  
لامرأة أبكي فوق ذراعها مثل العصفور  
لامرأة .. تجمع أجزائي  
كشظايا البلور المكسور  
\*\*\*

علمني حبك سيدتي أسوء عادات  
علمني أخرج من بيتي  
في الليلة آلاف المرات ..  
و أجرب طب العطارين ..  
و أطرق باب العرافات ..  
علمني .. أخرج من بيتي ..  
لأمشط أرصفة الطرقات  
و أطارد وجهك ..  
في الأمطار ..  
و في أضواء السيارات ..  
و أطارد ثوبك ..  
في أثواب المجهولات  
و أطارد طيفك ..  
حتى .. حتى ..  
في أوراق الإعلانات ..  
علمني حبك كيف أهيم على وجهي .. ساعات  
بحثا عن شعر عجري  
تحسده كل الغجريات  
بحثا عن وجه .. عن صوت ..  
هو كل الأوجه و الأصوات  
\*\*\*

أدخلني حبك .. سيدتي  
مدن الأحزان ..  
و أنا من قبلك لم أدخل  
مدنَ الأحزان ..  
لم أعرف أبدأ ..  
أن الدمع هو الإنسان  
أن الإنسان بلا حزن  
ذكرى إنسان ..  
\*\*\*

علمني حبك ..  
أن أتصرف كالصبيان  
أن أرسم وجهك بالطباشير على الحيطان ..  
و على أشرعة الصيادين

على الأجراس, على الصليبان  
علمني حبك.. كيف الحبُّ  
يغير خارطة الأزمان..  
علمني أني حين أحبُّ..  
تكف الأرض عن الدوران  
علمني حبك أشياء..  
ما كانت أبداً في الحسيان  
فقرأت أقاصيصَ الأطفال..  
دخلت قصور ملوك الجان  
و حلمت بأن تزوجني  
بنتُ السلطان..  
بلك العيناها ..  
أصفي من ماء الخلجان  
تلك الشفتاها..  
أشهى من زهر الرمان  
و حلمت بأنني أخطفها مثل الفرسان..  
و حلمت بأنني أهديها أطواق اللؤلؤ و المرجان..  
علمني حبك يا سيدتي, ما الهذيان  
علمني كيف يمر العمر..  
و لا تأتي بنت السلطان..  
\*\*\*

علمني حبك..  
كيف أحبك في كل الأشياء  
في الشجر العاري, في الأوراق اليابسة الصفراء  
في الجو الماطر.. في الأنواء..  
في أصغر مقهى.. نشرب فيه..  
مساءً.. قهوتنا السوداء..  
علمني حبك أن أوي..  
لفنادق ليس لها أسماء  
و كنانس ليس لها أسماء  
و مقاهٍ ليس لها أسماء  
علمني حبك.. كيف الليلُ  
يضخم أحزان الغرباء..  
علمني.. كيف أرى بيروت  
إمرأة.. طاغية الإغراء..  
إمرأة.. تلبس كل كل مساءً  
أجمل ما تملك من أزياء  
و ترش العطر على نهديها  
للبحارة.. و الأمراء..  
علمني حبك أن أبكي من غير بكاء  
علمني كيف ينام الحزن  
كغلام مقطوع القدمين..  
في طرق (الروشة) و (الحمراء)..

علمني حيك أن أأزن..  
و أأنا محتاج منذ عصور  
لامرأة تجعلني أأزن..  
لامرأة تجمع أأزائي..  
كشظايا البلور المكسور..